# الرِّسَـــالة ٦١

# أيُّهَا العِطـــَاشُ جَميعاً هلمّـــُوا

(Arabic - Come, all you who are thirsty)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **أيُّهَا العِطـــَاشُ هلمّـــُوا**

ومِنْ سفر إشَعْيَاءَ الأصْحَاح الخَامِس والخَمْسينَ نقرَأ العَدَدَيْن الأول والثانِى:

"أيّهَا العِطاشُ جَميعاً هلمّوا إلى المِيَاهِ.. والذِى ليْسَ لهُ فِضّة.. تعَالوُا اشترُوا وكلوا.. هلمُّوا اشترُوا بلا فِضّةٍ وبلا ثمَن خَمْراً ولبَناً.. لِمَاذا تزنونَ فِضّة لِغَيْر خُبْز وتعَبكمْ لِغَيْر شِبَع؟!..استمِعُوا لِى استمِاعاً وكلوا الطيِّبَ ولِتتلذذ بالدَسَم أنفسُكمْ".[١]

إنّ تلكَ الدّعوَة مُوجّهَة إلى العِطاش جَميعاً.. ومَوضُوعُ الدّعوة هو الإتيان للاستقاء مِنَ المِيَاهِ التى وفرَهَا صَاحِبُ الدّعْوَة لجَميع المَدْعوِّين. وقد نَتسَاءلُ: مَنْ الدّاعِى؟!. الإجَابَة: إنّ صَاحِبَ الدّعوَة هو الله جلّ جَلالهُ. وقد أوْحَى بها لِعَبْدِهِ إشَعْيَاءَ النبىِّ لتبليغِها للعِطاش جَميعاً.. والمقصودُ بالمِيَاه المَذكورة بالعَدَدِ الأول هُوَ كلمَة الله الخَارجَة مِنْ فمِهِ.. المُشار إليْها بالعَدد الحَادِى عَشَرَ بنفس الأصْحَاح وقد جَاءَت على النحَو التالى: "لأنّ أفكارى ليْستْ أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقولُ الرّبّ. لأنّه كمَا علتْ السّموَاتُ عن الأرض هكذا علتْ طرُقى عن طرقِكم وأفكارى عن أفكاركم.. لأنه كمَا ينزلُ المَطرُ والثلجُ مِنَ السّمَاء ولا يَرجعَان إلى هُناكَ بلْ يَرويَان الأرْضَ ويَجْعلانها تلدُ وتنبتُ وتعطى زَرْعاً للزارع وخبْزاً للآكل هكذا تكونُ كلمتى التى تخرُجُ مِنْ فمِى.. لا ترجعُ إلىّ فارغَة بلْ تعْملُ مَا سُررْتُ بهِ وتنجَحُ فيمَا أرسلتهَا لهُ".[٢]. وإذا أمْعنّا النظرَ فى هذِهِ الدّعْوة نلاحِظ مَا يلى:

أولاً: لمْ يَضعْ الدَاعِى شُرُوطاً للمَدْعوِّينَ يلزمُ توافرُها فيهِمْ.. ليس من واجباتٍ يلزمُ تأديتها ليَكونوا مُؤهلين مُستحقين.. كان الشرط الوحيد المَطلوب مِنْ كلّ مَدعوّ أنّ يكونَ مُتعطشاً إلى المَاء الذى يُعطيهِ صَاحبُ الدّعوَة ليرتوىَ مِنْهُ.. فلا يعودُ ثانية الى مَاء العالم الذى كلّ مَنْ يَشرَب مِنْهُ يَعطشُ أيضاً.. إنهَا دَعوة صَادرة مِنْ قلبِ الله المُحبّ القادرُ على العَطاء بسَخَاء.. مِنْ قلبِ السّامرىّ الصَالح الذى نقرأ عنهُ فى إنجيل لوقا إذ تركَ كلّ شىْءٍ وانشغلَ بذلكَ المُحتاج للإنقاذ عندمَا تَورّط فى مُشكلةٍ ولمْ يَكنْ يَدرى مَاذا يفعلُ.. حتى جاءَهُ مَنْ استطاعَ أنْ يُنقذه بحُبّهِ وحنَانِهِ وتضْحياتِهِ.. فلقد سَارَعَ إليْهِ فى حين تخلىَ القريبُون مِنْهُ وتركوهُ بينَ حَىّ ومَيِّتٍ[٣].

ثانياً: يَنصَحُ الدَاعِى العِطاشَ كىْ يُسرعُوا اليْهِ لأنّ حَاجَة كلّ نَفس ظمْأى تتوفرُ لديْهِ.. إنّ الله وهو الدَاعِى هو جابلُ النفس ومَنْ غيْر جَابلها يَعْرفُ أعْوازَهَا؟!. إنّهُ يَرْويهَا ويُشبعُهَا مِنْ جُودِهِ.. فهُو السَخىُّ فى العَطاء الكريمُ فى التوزيع.. إنّهُ مُريحُ التعَابى ويَدْعُو قائِلاً: "تعَالوْا إلىّ يَا جَميعَ المُتعَبين والثقيلى الأحْمَال وأنَا أريحُكم".[٤] إنّ الرّبّ يفِى بوُعُودِهِ. "ليسَ اللهُ إنساناً فيكذبَ.. ولا ابنَ إنسَان فيندمَ.. هل يقولُ ولا يفعلُ أو يتكلمُ ولا يفِى؟!".[٥]

ثالثاً: لا يَشَاءُ الدّاعِى أنّ يَهلِكَ أحدٌ ويَمُوتُ مَوتاً أبديّا.. لأنّهُ تعَذرَ عليْهِ أنْ يَجدَ المَاء الحىّ ليروى ظمأ نفسِهِ العطشى إلى مَاء الحياة الأبَديّة.. إنّ مَا يكسرُ قلبَ الله أنْ يرانا نَحنُ العِطاش ننقرُ لأنفسِنا أبْآرًا أبْآرًا مُشققة لا تضْبط مَاء تاركينَ ينبوعَ المِيَاه الحيّةِ وسَاعينَ وراءَ سَرَابِ العَالم.. وكأنّى بالرّبِّ يُنادِى: كفاكمْ سَعياً بَاطلاً.. كفاكمْ جُهْداً ضَائِعاً.. أيّهَا العِطاشُ جَميعاً هلمُّوا إلى المِيَاهِ.. تعَالوْا إلىّ.. كلامُ الحَيَاةِ الأبَديّةِ عندِى.[٥]

---

[١] سفر إشعياء ٥٥: ١ – ٢ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] سفر إشعياء ٥٥: ٩ – ١١
[٣] إنجيل يوحنا ٤: ١٣ ، إنجيل لوقا ١٠: ٢٥ – ٣٦
[٤] سفر المزامير ٢٣: ٢ ، سفر العدد ٢٣: ١٩
[٥] سفر إرميا ٢: ١٣ ، إنجيل يوحنا ٦: ٦٨

رَابعاً: الدّاعِي وهُوَ الرّبُّ يَسُوعُ هُوَ الرَاعِي الصَالِح الذِى يُورِدُ خِرافهُ إلِى ميَاهِ الرَاحَةِ.. إنّهَا تسْمَعُ صَوتهُ وتتبَعُهُ لأنّها قادرَة على تمييز صَوتِهُ مِنْ صَوتِ الغريبِ الذى يَسْعَى للإيقاع بها.. يَهْمِسُ الغَرِيبُ فِى الآذان بدُون هوادَة داعياً إيّاهَا لتشْرَبَ مِنْ ميَاهِ العَالم.. إنّ ذلكَ الغريب سَارِقٌ ولصٌ.. والسَارِقُ لا يأتى إلا ليَسرقَ ويذبَحَ ويَهلِكَ.. ولكنّ رَاعينَا الصّالح قدْ وَعَدَ أنْ يَحْمِيَنَا فهُو الذِى بذلَ دَمَهُ ليفتدِيَنَا.. ولقد قالَ الرّبُّ يَسُوع عن نفسِهِ: أنا الراعى الصَالح والرَاعى الصَالح يبذلُ نفسَه عن الخراف. خرافى تسمَعُ صَوتى وأنا أعْرِفهَا فتتبَعنى. وأنا أعْطِيهَا حَياة أبديّة ولنْ تهلك إلى الأبد.. ولا يَخطفها أحَدٌ مِنْ يَدِى.. أنَا قد أتيتُ لتكونَ لهُم حيَاة وليكونَ لهُم أفضل.[1]

خامِساً: إنّ الرّبّ يدْعُو العِطاشَ إلِيْهِ ولأهَمِّيةِ الدّعْوةِ نَرَى الوَحىَ يُكرّرُهَا.. فيُوحَنّا البشيرُ يكتبُ: وفِى اليَوم الأخير العَظيم مِنَ العيدِ وقفَ يَسُوعُ ونادَى قائلا: "إنْ عَطِشَ أحَدٌ فليقبلْ إلىّ ويشرَبْ.. مَنْ آمنَ بى كمَا قالَ الكتابُ تجرى مِنْ بطنِهِ أنهارُ مَاءٍ حَىّ".. وبسفر إشَعْيَاءَ يَقولُ الرّبُّ: "لأنّى أسكبُ مَاءً على العَطشَان وسُيولاً على اليَابسَةِ".. وبسفر الرؤيا يوَجّهُ الرّبّ الدَعْوَة قائلا: "أنا هو الألفُ واليَاءُ البدايَة والنهايَة.. أنا أعطى العطشان مِنْ ينبوع الحياة مجّاناً.. ومَنْ يَعطشْ فليأتِ ومَنْ يُرِدْ فليأخُذ مَاءَ الحَيَاةِ مَجّانا".. وفى موعظةِ السَيّد المَسيح على الجبل قال: "طوبَى لِلجيَاع والعِطاش إلى البرِّ لأنّهُمْ يُشْبَعُونَ".. إنّ مَنْ يأتِى مُشتاقاً إلى ربِّ المَجْدِ يَسُوعَ المَسيح مُتعطشاً إلى برِّهِ سَينالُ تبْريراً وسترتوى نَفسُهُ الظمْأى إلى الحَيَاةِ الأفضلَ مِنْ شَخصِهِ المُبَارك.[2]

سَادِساً: نلاحِظ أمْراً هامّا فِي هذِهِ الدّعْوَة وَهُوَ عَدَمُ صَلاحيتهَا إلا لمَنْ يُدْرِكُ أنّه عَطشَان.. وأنّ حَاجَتهُ مّاسّة إلى يَنْبوع الميَاه الحيّة وَهُوَ الرّبُّ يَسُوعُ.. ويَعترفُ أنّهُ لمْ يَجِدْ ريّاً مِنْ شُرْبِ ميَاهِ العَالم.. ويَطلبُ المَاءَ الذِى قالَ عنهُ الرّبُّ يَسُوعُ للسَامِريّةِ: "مَنْ يَشْرَبُ مِنَ المَاء الذِى أنَا أعْطيهِ فلنْ يَعْطشَ إلى الأبَدِ". ويقول مَا قالتهُ السَامريّة: "يَا سيِّدُ أعْطِنِى هذا المَاءَ".. ليتنا لا نكلفُ أنفسَنا مَشقة. فمَا علينا إلا "أنْ نَردَ فنأخذ مَاء الحَياة مَجّانا".[3]

سَابعاً: نلاحِظ أنّ هذِهِ الدّعْوَة مُوجّهة إلى الجَميع إذ يقولُ الرّبُّ: أيّهُا العِطاشُ جَميعاً هلمُّوا إلى الميَاهِ.. إنّ اللهَ لا يَشاءُ أنْ يَهلِكَ أناسٌ بلْ أنْ يُقبلَ الجَميعُ إلى التوْبَةِ.. "لقد أحبّ اللهُ العَالمَ [وليسَ فِئة مُعينة] حتى بَذلَ ابنَهُ الوَحيدَ لكىْ لا يَهلِكَ كلّ مَنْ يؤمنُ بهِ بلْ تكونُ لهُ الحياةُ الأبديّة".. وكلمتهُ [هلمُّوا] تعنِى سَارعُوا تقدُّمُوا.. إنّها دليلٌ قوىّ على مَحبّةِ الله للجَميع ولا يَشاءُ أنْ تطولَ مُعَانَاتنَا مِنْ حَالةِ العَطش القاسيَة كمَا أنّهُ ليسَ مِنَ الحكمَة أنْ نبقى فيها.. فالأجدَرُ بنا أنْ ننتهزَ الفرْصَة المُتاحَة الآنَ.. فلمَاذا نؤجلُ؟!. لمَاذا الإصْرَارُ على شُرْبِ مَاء لا يَرْوِينَا؟!.[4]

يتحايلُ إبليسُ لتوصيل بضَاعتِهِ لأتباعِهِ رَغم مَا تبذلهُ الحكومَات مِنْ جهدٍ لحمَايَةِ شعُوبَها مِنْ أضرَارِهَا.. فمَا زالت المُخدّرَاتُ تجدُ طريقهَا إلى كلّ مَكان وإلى كلّ شباب العالم وهم أملُ المُستقبل.. وينفقُ الضَحَايَا بلايين الدولارات على سُمُومِهَا المُدَمّرَة.. سَمِعْتُ أنّ إحْدَى الدُول تحرّمُ على مُواطنيها شرْبَ الخمُور.. وقدْ وَضعَتْ قوانينَ صَارمَة لمَنع تصنيعِهَا أوْ استيرَادِهَا وقفلتْ كلّ المَنافذ حتى لا تصل إلِيْها مِنَ الدّول الأخرَى المُصدّرَة.. ولكنْ مَا أدْهشنى أنّ مَصانعَ الخمُور بالدّول المُصدّرَةِ لمْ تعْدَمْ وَسيلة!. فهى تصدّرُ خمُورَهَا لهذِهِ الدّولة مُعَبأة فى زُجاجَات مُغْلفةٍ بأغلفةٍ مكتوباً عليهَا أنّ مُحتوياتها خلاصاتُ الزُّهوُر ومَا شَاكلَ مِنْ أنوَاع العُطور!. إنّ بضَاعَة إبليس يُرَوّجُهَا اتبَاعُهُ.. ويخدَعون بهَا العِطاش!. لذا يُكرِّرُ الرّبّ الدَعْوَة: "أيُّهَا العِطاشُ جَميعاً هلمُّوا إلى الميَاهِ".

عزيزى القارئ.. إنّ الرّبّ يُوجّهنا إلى النّور فلمَاذا نختارُ طريقَ الظلام لنَسلكَ فيه؟. أنّهُ ينادى قائلا: "أيُّهَا العِطاشُ جَميعاً هلمُّوا إلى الميَاهِ". فهيا بنا إلى الينبُوع الحَىّ ونردّدُ مَعَ داود النبىّ قولهُ: "عَطِشَتْ نفسى إلى الله إلى الإله الحىّ مَتَىَ أجيءُ وأتراءَى قدّامَ الله!" [5]. أدعوك أخى لتشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوىّ.. عَطِشَتْ نفسِى إليكَ فارونِى مِنْ ينبُوع حُبكَ لكى لا أهلِكَ بل تكونُ لِى الحيَاة الأبديّة.. أرفعُ صَلاتى فِى اسْم يَسُوعَ البّار الذِى سَفكَ دَمَهُ الطاهِرُ مِنْ أجلِى.. مُستنِداً على وَعْدِك الصَادق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرسَالة أو غيرها ستجدُ ذلك فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] إنجيل يوحنا ١٠: ٧ – ٣٠
[2] إنجيل يوحنا ٧: ٣٧ – ٣٨ ، سفر إشعياء ٤: ٣ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢١: ٦ & ٢٢: ١٧ ، إنجيل متى ٥: ٦
[3] إنجيل يوحنا ٤: ١٣ – ١٥
[4] رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ – ١٨
[5] سفر المزامير ٤٢: ٢